"الحرية والاعتقاد" في فلسفة كارل ياسبرز

الفيلسوف الألماني كارل ياسبرز وظف الجدال العقلي لكن من زاوية مختلفة وهي مفهوم الحرية كدليل على الحاجة إلى الاعتقاد بإله عندما استفز بمقولته التالية فلاسفة عصره في القرن العشرين:

((إن الإنسان الذي يحس فعلاً بحريته يكتسب في الوقت ذاته اليقين بالله؛ فالحرية والله لا ينفصلان))!؟

كارل ياسبرز يتوقع دهشتنا بهذه النتيجة التي توصل إليها، وهذا ما دعاه لكي يسترسل شارحاً فكرته فلنمض بتأني حتى نستوعبها:

(إنني على يقين من شيء، وهو أنني من حيث كوني حر، لم أوجد بواسطة ذاتي؛ لكنني معطى لذاتي في الوقت الحاضر).

إذاً، فأول خطوة أو مقدمة عقلية منطقية هي باعترافه أن له "ذات" لم يحصل عليها بمحض إرادته وقوة حيلتيه، وكذلك لم يستشر عندما تم خلقها وتكوينها، لذلك يتقدم خطوة ثانية بهذه النتيجة المنطقية:

(والواقع أن في وسعي أن أقلل من شأن ذاتي، مؤكدا أنني لا أستطيع أن أظفر بحريتي عن طريق القوة).

الخطوة الثالثة هي في تفعيل النتيجة الأولى التي توصل إليها حيث نفى أي حرية له في خلق ذاته، ومن ثم فالحرية الحقيقية لا تتحقق إلا باعترافه بأن هناك مانح لذاته؛ وهو ما عبر عنه بالعلو أو الله:

(وحين أدرك ذاتي حقاً، فإنني متيقن أنني لم أصل إلى ذلك لوحدي؛ فالحرية العليا، المتحررة من كل ارتباطات العالم، تعرف عن نفسها أنها مرتبطة بـ"العلو" على نحو أعمق...).

الخلاصة التي يمكننا الوصول إليها في مفهوم الحرية لدى كارل ياسبرز، أن هذه الحرية التي يتميز بها الإنسان عن باقي المخلوقات - إذا جاز لنا وصف الحيوانات التي تشاركنا الكوكب أنها تفتقد إليها وتدور في حلقة من الحتميات الغريزية فقط - هذه الحرية تبقى متوهمة وغير دقيقة إلا باعترافنا بأن مفهوم حريتنا يكتمل منطقياً باعترافنا بالمانح وهو الله، وبعدها يسعنا الحديث عن جميع أشكال الحرية

لكن تحت هذا السقف الإيماني فقط وليس خارجه.

"الحرية والاعتقاد" في فلسفة كارل ياسبرز

كاظم الخليفة

تتخذ الحوارات في الإيمان الديني وعدمه من العقل ساحتها المفضلة، بالرغم من بروز اتجاهات متفرقة كالاستشهاد بالكون ونظامه الفيزيائي الصارم كدليل على عقلانية الإيمان أو نفيه، هذا بخلاف الرؤى الصوفية والعرفانية التي تحيل اليقين إلى الذات والشعور وليس العقل... لكن يبقى الجدال بالأدوات العقلية هي المفضلة والغالبة لدى جميع الفرقاء.

الفيلسوف الألماني كارل ياسبرز وظف الجدال العقلي لكن من زاوية مختلفة وهي مفهوم الحرية كدليل على الحاجة إلى الاعتقاد بإله عندما استفز بمقولته التالية فلاسفة عصره في القرن العشرين:

((إن الإنسان الذي يحس فعلاً بحريته يكتسب في الوقت ذاته اليقين بالله؛ فالحرية وا لا ينفصلان))!؟

كارل ياسبرز يتوقع دهشتنا بهذه النتيجة التي توصل إليها، وهذا ما دعاه لكي يسترسل شارحاً فكرته فلنمض بتأني حتى نستوعبها:

(إنني على يقين من شيء، وهو أنني من حيث كوني حر، لم أوجد بواسطة ذاتي؛ لكنني معطى لذاتي في الوقت الحاضر).

إذاً، فأول خطوة أو مقدمة عقلية منطقية هي باعترافه أن له "ذات" لم يحصل عليها بمحض إرادته وقوة حيلتيه، وكذلك لم يستشر عندما تم خلقها وتكوينها، لذلك يتقدم خطوة ثانية بهذه النتيجة المنطقية:

(والواقع أن في وسعي أن أقلل من شأن ذاتي، مؤكدا أنني لا أستطيع أن أظفر بحريتي عن طريق القوة).

الخطوة الثالثة هي في تفعيل النتيجة الأولى التي توصل إليها حيث نفى أي حرية له في خلق ذاته، ومن ثم فالحرية الحقيقية لا تتحقق إلا باعترافه بأن هناك مانح لذاتها؛ وهو ما عبر عنه بالعلو أو ا:

(وحين أدرك ذاتي حقاً، فإنني متيقن أنني لم أصل إلى ذلك لوحدي؛ فالحرية العليا، المتحررة من كل ارتباطات العالم، تعرف عن نفسها أنها مرتبطة بـ"العلو" على نحو أعمق...).

الخلاصة التي يمكننا الوصول إليها في مفهوم الحرية لدى كارل ياسبرز، أن هذه الحرية التي يتميز بها الإنسان عن باقي المخلوقات - إذا جاز لنا وصف الحيوانات التي تشاركنا الكوكب أنها تفتقد إليها وتدور في حلقة من الحتميات الغريزية فقط - هذه الحرية تبقى متوهمة وغير دقيقة إلا باعترافنا بأن مفهوم حريتنا يكتمل منطقياً باعترافنا بالمانح وهو ا، وبعدها يسعنا الحديث عن جميع أشكال الحرية لكن تحت هذا السقف الإيماني فقط وليس خارجه.